نَقْد الصِرَاعَات الحَدِيثَة في "فِيدِيرَالِيَة اليَسَار"

رحمان النوضة

خلال شهر يُونْيُو 2021، وَقَعَت صِراعات سياسية حَادَّة فيما بين بعض قِـوَى اليســـار في المغـــرب. ومِن بين النتـــائج المُباشرة لِهـــذه الصراعات، نُسجّل :

1) اِنْشِطار "فِيدِيرالية اليسار الديموقراطي" إلى شَطْرَيْن مُتَعَادِيَّيْن.

2) انْشِقَاق "الحزب الاشتراكي المُوَحَّد" إلى قِسْمَيْن خَصْمَيْن.

3) تَضْيِيع قرابة 14 سنة مِن مَجهودات التَقَارُب والتَعَاوُن فيما بين الأحزاب الثلاثة العُضوة في "فيديرالية اليسار الديموقراطي"، وذلك في ظرف أسبوع واحد فقط من شهر يونيو 2021؛

4) خَلـق أحقـاد جديـدة، وعـداوات إضـافية مُصـطنعة، فيمـا بين العديـد من قيّـادات أحـزاب اليسـار. وَتَـفَاقُم تَشْـتِيت قـوى اليسـار، وَإِضْعَافِهَا، وتَقْلِيص الثِّقَة فيها.

ولم يَسْـبِق لِهـذه الصراعات أن تَعَرَّضَـت للتحليـل والنقـد (بكشـل مكتـوب). فمـا هـو مَوقـف المناضـلين الماركسـيّين من هـذه الأحـداث الهامّة ؟

وليس هدف النص الحالي هو تقديم **نَـقد شـامل** لِأحزاب اليسـار بـالمغرب (حيث أن هـذا النقـد الشـامل موجـود أصلًا في كتـابي:

"نقد أحزاب اليسار"[1]). بَل هدف النَصّ الحالي هو فقط تحليل هذه **الصِرَاعَات السياسية الحديثة فيما بين أحزاب اليسار،** وتفكيك مَزَاعِمِهَا، ونقد مُجمل السُلُوكِيَّات المُتَخَلِّفَة، أو المُنحرفة، واستخلاص الدروس منها، في اِتِّجَاه تَسْهِيل التَحَرُّر من نَمَط التَفْكِير البورجوازي الصغير. ولا بُدَّ مِن أن نقول صراحةً لِقيادات قوى اليسار أنها ليست في المستوى الثوري المطلوب. ولا يُمكن إِتْقَان مَهَام الحَاضِر، أو اِسْتِشْرَاف المُستقبل، دون نَقْد أَحْدَاث المَاضِي والحاضر.

وبالنسبة للقراء المتواجدين في بلدان الشرق الأوسط، الذين لا يعرفون جَيِّدًا المغرب وأحزابه، نَبْدَأُ بِتَقْدِيم لَمحة سريعة لَهُم عن قِوَى اليسار بالمغرب، قبل الدخول في تحليل تلك الصراعات ونقدها.

1- تَقْدِيم سَرِيع لأحزاب اليَسار بالمغرب

كان اليسار في المغرب، بين سنتي 2000 و 2022، **يتكوّن من أربعة أحزاب.** وهي الأحزاب التالية :

1) «**حزب الطليعة الديموقراطي الاشتراكي**»، تَأَسَّس في سنة 1989. وكان كاتبه العام هو أحمد بن جلون، وَتَلَاه عبد الرحمن بن عمرو، ثمّ عَلِي بُوطُوَالَة.

2) «**حزب الاشتراكي المُوَحَّد**»، وكاتبته العامة الحالية هي نبيلة مُنِيب. وهذا الحزب هو نوع مِن الامتداد لِـ «منظمة العمل الديموقراطي الشعبي». وتكوّنت هذه "المنظمة" هي نفسها في شهر يوليوز 2002، مِن اتحاد ثلاثة مَجموعات، هي «الحركة من أجل الديمقراطية»، و«الديموقراطيون المُستقلّون»، وشخصيات يسارية مستقلة. وفي سنة 2005، إِلْتَحَقَت بهذه 'المنظمة" «حركة الوفاء للديمقراطية». وكانت قد اِنْشَقَّت عن «حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات

[1] يمكن تنزيل كتاب: رحمان النوضة، "نقد أحزاب اليسار بالمغرب"، نشر 2012، الصفحات 264، الصيغة 54ـ PDF، من مُدَوَّنَة الكاتب، عبر الرَّابِط التالي: https://livreschauds.wordpress.com/2012/06/15/نَقد أحزاب اليسار بالمغرب/

الشعبية». وبهذا الاندماج، تأسّس «الحزب الاشتراكي الموحد» (PSU) في نفس السنة 2005. وكان أوّل كاتب عام هو محمد مجاهد، من سنة 2005 إلى سنة 2011. ثم خَلَفَتْهُ نبيلة مُنِيب في يناير 2012. ثمّ أُعِيدَ اِنتخاب نبيلة مُنِيب أمينة عامة لِوِلَايَة ثَانية (غير قابلة للتجديد) في يناير 2018.

وَقد وُلِدَ «**الحزب الاشتراكي المُوَحَّد**» في عام 2002، مِن خلال اندماج ثلاثة تَنْظِيمَات، هي: 1) «منظمة العمل الديمقراطي الشعبي» (OADP) التي تأسّست في عام 1983، بِزَعَامَة محمد بن سعيد آيت إيدر؛ 2) «حركة الوَفَاء لِلديمقراطية» بقيادة محمد السَّاسِي؛ 3) «حركة الديمقراطيين المستقلين الأحرار» بزعامة محمد مجاهد.

3) «**حزب المُؤتمر الوطني الاتحادي**»، نشأ في شهر أكتوبر 2001، عبر انشقاق عن "حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية". وكان قائد هذا الانشقاق هو عبد المجيد بوزوبع. ثم اِنْشَقَّ هو نفسه عن هذا الحزب في عام 2006، لإنشاء "الحزب الاشتراكي". وَمِيزَة "حزب المؤتمر الاتحادي" هي أنه يَرْتَبِطُ بِـ ، أو يَتَمَاهَى مَعَ، نقابة «الكُونْفِيدِيرَالِيَة الديموقراطية لِلشُّغْل». وهي النقابة التي كانت في الأصل النقابة التَابِعَة لِـ "حزب الاشتراكي لِلقُوّات الشعبية". وكانت نتائج "حزب المؤتمر الاتحادي" في الانتخابات البرلمانية هي: مقعد واحد (من أصل 325) في أيلول/سبتمبر 2002، ــ 7 مقاعد في أيلول/سبتمبر 2007، وصفر مقعد في العام 2011، . وَأُعِيدَ انتخابُ عبد السلام لَعْزِيز مرّة ثانية (غير قابلة للتجديد) أمينًا عامًا لِـ «حزب المُؤتمر الوطني الاتحادي» في ديسمبر 2012.

4) «**حزب النَهْج الديموقراطي**»، تَأَسَّس في سنة 1995، وكان كاتبه العام هو عبد الله الحرّيف، ثمّ تَلَاه مصطفى ابراهما. ويقول قادة "حزب النهج" أن هذا الحزب هو «اِمْتِدَاد لِمُنظّمة إلى الأمام». وهذا غير صحيح. لأن "حزب النهج" يختلف عن "منظمة إلى الأمام"

على مُستويات التَّرْكِيبَة البَشَرِيَة، والخط السياسي، والأساليب التنظيمية، والأساليب النضالية، والتصوّرات التَّاكْتِيكِيَة والاستراتيجية، إلى آخره.

وتَتَكَوَّن أيضًا جماهير اليسار في المغرب من بعض الجماعات، أو التنظيمات المُتنوّعة، والمُستقلّة، وَفَصَائِل طُلَّابِيَة، وكذلك من مناضلين غير مُتَحَزِّبِين.

أما "**حزب الاتحاد الاشتراكي للقُوّات الشعبية**"، وكذلك "**حزب التقدّم والاشتراكية**"، فقد كانا حزبين يساريّين خلال سنوات 1960، إلى بداية سنوات 1970. ثمّ تَحَوَّلَا بِالتَّدْرِيج إلى حزبين مُحافظين، وَيَمِينِيَّيْن، وَرَأْسَمَالِيَّيْن، وَمُوَالِيَّيْن للنظام السياسي الاستبدادي القائم.

وقد تأسّست «**فِيدِيرَالِيَة اليسار الديموقراطي**» في سنة 2007، وغيّرت إسمها في سنة 2014. وكانت تَضُمُّ ثلاثة أحزاب، هي : "الحزب الاشتراكي الموحّد"، و"حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي"، و"حزب المؤتمر الوطني الاتحادي". أَمَّا "حزب النهج الديمقراطي"، فَكَانت عُضْوِيَته مَرْفُوضَة صَرَاحَةً مِن طَرَف مُكَوِّنَات «فِيدِيرالية اليسار الديموقراطي». وقد وَضَعَت أحزاب اليسار الثلاثة في «فِيدِيرالية اليسار» ثلاثة شُروط لِلْحُصُول على العُضْوِيَة في هذه الفيديرالية. وهذه الشروط هي: 1) الاتفاق على عَدَم تَجاوز "سَقْف" المَلَكِيَة البرلمانية (أي رفض شعار «إِسْقَاط النظام السياسي»، ورفض مطلب «الجمهورية»)؛ 2) المُوافقة على أن الصحراء الغربية هي منطقة مَغربية؛ 3) القَبُول بالمشاركة في الانتخابات العامة (أي رفض مُقَاطَعَتِهَا). وكانت الغَايَة العَمَلِيَة من هذه الشروط هي تبرير رفض مشاركة "حزب النهج" في هذه الفيديرالية.

ومنذ سنة 2007، تسعى أحزاب "**فيديرالية اليسار الديموقراطي**" إلى اِنْدِمَاجِهَا في حزب يساري واحد. وكان مِن المُتَّفَق عليه بين الأحزاب الثلاثة (التي تُكوّن «فِيدِيرَالِيَة اليَسَار

الـدِيمُوقْرَاطِي» بـالمغرب) أن يَتِمَّ اِنْـدِمَاجها في حـزب واحـد مُوَحَّد، في سنة 2016. ومنذ قرابة سنة 2015، كانت هذه الأحزاب الثلاثة تُصَرِّحُ عَلَنِيَةً أنها تَـقَدَّمَت كثيرًا في مجـال نـقاشاتها، وتـقاربها، وتـعاونها، إلى درجـة أنها أصبحت، في بدايـة سـنة 2021، «عَلَى وَشْـك الإعلان عن اِندماجها قَرِيبًا جِدًّا في حزب واحد مُوَحَّد».

2- تَـحَـلِيل وَنَـقْـد الصِـرَاعَـات السياسية الحديثة فيما بين أحزاب اليسار بالمغرب

قـد سَـبَق لِـقيادات أحـزاب اليسـار الثلاثـة، المُتحالـفة في إطـار **"فيديرالية اليسار الديمقراطي"** بالمغرب، أن وَضَعَت تصريحا لــدى هَيْئَة (تَابِعَــة لِــوزارة الداخليــة) تُشْرِفُ على تــنظيم **الانتخابات** في المغرب. وَيُخَوِّلُ هذا **التصريح للأحزاب الثلاثـة** (وهي "الحـزب الاشتـراكي الموحـد"، و"حـزب الطليعـة"، و"حـزب المـؤتمر") تَـكْوِين تحالـف سياسي، وانـتخابي. ويسـمح هـذا التصريح للأحـزاب الثلاثـة بِتَرْشِـيح أعضـائها بشـكل مُشـتـركَ، في إطـار **لائحة انتخابية واحدة،** خلال الاستحقاقات الانتخابية المقبلة، والتي كانت سَتُجْرَى في شتنبر 2021.

وبعــد مُــرور شُــهور على إِيــدَاع هــذا "التصريح" (المُتعلّــق بالانتخابات)، قَامَ عدّةُ مَسؤولين في قِيَّادات أحزاب اليسار (المشاركة في "فيديرالية اليسار الديموقراطي")، قَامُوا بِالعَدِيد مِن الأفعال، وَمِن رُدُود الأفعال. وَيَسْتَحيل طبعًا أن نَعْرِفَ كلّ هذه الأفعال أو التَفَاعُلَات، بِدِقَّة، وَبِمَوضُوعِيَة. والمهم هو أن هذه التَفَاعُلَات كانت تُثِيرُ خِلافات، وصراعات مُتَوَتِّـرَة، وَمُتَصَـاعِدَة، فيما بين قِيَـادَات الأحـزاب المُكَوِّنَـة لِـ **"فيديرالية اليسار الديموقراطي"**. وعلى إِثْرِ هذا التَـفَاعُلَات، وفي لحظـة مَـا، ذَهَبَتْ فَجْـأَةً نـبيلة مُـنيب (الأمينـة العامـة "للحــزب الاشتــراكي الموحــد") إلى السُــلطات الإداريــة المُشرفة على تنظيم الانتخابات، وَسَحَبَت توقيعها مِن **التَصريح المُشـتـرك،** المُتَعَلّق بِـ «**لائحة التحالـف الانـتخابي**»، الذي سبق أن

تَسَجَّلَت به "فيديرالية اليسار الديموقراطي" في **عملية الانتخابات المحلية والبرلمانية المُقبلة.** وَيُجَسِّدُ سَحْب تَوْقِيع نَبيلة مُنِيب فَكًّا لِلتَّحَالُف الذي كان قائمًا بين المُكوّنات الثلاثة لِـ "فيديرالية اليسار" (وهي: "الحزب الاشتراكي الموحد"، و"حزب الطليعة"، و"حزب المؤتمر الاتحادي").

وفي يوم الثلاثاء 29 يونيو 2021، اجتمعت الهيئة التنفيذية لِـ "فيديرالية اليسار"، بحضور الأمناء العامين للأحزاب الثلاثة. وخلال هذا الاجتماع، فَاجَأَت نَبيلة مُنيب المُجتمعين مِن بين قيادتي الحزبين الآخرين، حيث أخبرتهم بأنها **سَحَبَتْ توقيعها** من الاتفاق المشترك (الذي كان قد وُضِعَ لَدَى الإدارة المشرفة على الانتخابات، بهدف خَوْض غِمَار الاستحقاقات الانتخابية بِلَائِحَة مُوَحَّدَة). **ويَعْنِي عَمَلِيًّا سَحب توقيع نبيلة منيب اِنْسِحَابَ حزبها *("الحزب الاشتراكي الموحد")* من "فيديرالية اليسار الديمقراطي"**، ومن هيئاتها التنظيمية الوطنية، والمحلية.

وفي 4 يوليوز 2021، اِجتمع المكتب السياسي "لحزب المؤتمر الوطني الاتحادي"، والكتابة الوطنية "لحزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي"، **وقرّرا استمرارَ تحالف "فيديرالية اليساري الديمقراطي"**، ولو بعد اِنسحاب "الحزب الاشتراكي الموحد" منه.

وَقد أَعْلَن كلّ من عبد السلام العزيز (الأمين العام لِـ "حزب المؤتمر الاتحادي")، وعلي بوطوالة (الكاتب العام الوطني لِـ "حزب الطليعة")، عن «بَرْمَجَة اجتماع اللّجنة التحضيرية للمؤتمر الاندماجي لأحزاب فيديرالية اليسار الديمقراطي، في موعد سيُحدد لاحقا، وذلك تنفيذًا لتوصية سابقة اِتَخَذَتها الهيئة التقريرية الأخيرة لِـ "فيديرالية اليسار"، مع إشراك كل المكونات اليسارية والتقدمية، ومع الانفتاح على كل النشطاء في الحقول المختلفة، الذين يتقاطعون مع مشروع

الفيديرالية، بالموازاة مع التحضير للانتخابات العامّة المقبلة في شتنبر 2021».

وكانت الانتخابات العامة (المُتعلّقة بِالغُرَف المِهَنية، وبالجماعات المَحلية، وبالجِهَات، وبالأقاليم، وبالبرلمان) مُبَرْمَجَة لكي تُجْرَى في 8 شتنبر 2021. وخلال عشرة أيام الأخيرة من شهر يونيو 2021، حدثت عِدّة صِدَامَات، وَخُصُومَات، وَصِرَاعَات، داخل "الحزب الاشتراكي الموحّد"، وكذلك داخل الهيئة التَقْرِيرِيَة لِـ "**فيديرالية اليسار الديموقراطي**". ولا يُعْرَف من هذه الخُصومات والصراعات سوى الجزء القليل. وَدَفَعَت هذه الصراعات نبيلة منيب (الأمينة العامّة "للحزب الاشتراكي الموحّد") إلى اِتِّخَاذ عدّة قَرارات سَرِيعة.

وَأَدَّتْ قرارات نبيلة مُنيب **أوّلًا** إلى **اِنْسِحَاب "الحزب الاشتراكي المُوَحَّد" مِن «فيديرالية اليسار الديموقراطي»**. حيث اِنْقَسَمَت هذه «**الفِيديرَالية**» في يوم 29 يونيو 2021 إلى طَرَفَيْن مُتناقضين. وأَدَّت **ثانيًا** قَرارات نبيلة مُنيب إلى حدوث **انقسام في "الحزب الاشتراكي الموحد"**. حيثُ اِنْشَطَرَ هذا الحزب إلى "تِيَّارَين" سِيَّاسِيَّيْن عَدُوَّيْن، أو مُتَنَاحِرَيْن. واحتفظ تِيَّار نبيلة مُنيب (الذي هُو الأغلبية) بِجِهَاز "الحزب الاشتراكي المُوحّد". واضطرّ تِيَّارَيْ الأقلية، وهما تِيَّارَي «حركة الوفاء لِلديموقراطية»، وَتِيَّار «حركة الديموقراطيين المُستقلّين»، إلى **الانفصال** عن «الحزب الاشتراكي الموحّد».

وَضِمْنَ أحداث شهر يونيو 2021، ظهر "تِيَّار اليسار الوَحْدَوِي". وهو "التِيَّار" الذي يقوده محمد الساسي (مُنَسِّق "سِكْرِتَارِيَة المَجلس الوَطني" للحزب الاشتراكي الموحد")، ومحمد أمجاهد (الأمين العام السابق لنفس الحزب). وقد عقد "تيار اليسار الوحدوي" اجتماعا خلال يوم السبت 3 يوليوز 2021. و قرّر **الانسحاب** من "الحزب الاشتراكي الموحد"، **والالتحاق** بِمَا تَبَقَّى في تَحالف "فيديرالية

اليسار الديموقراطي" (الذي لم يَعُد يجمع سِوَى "حزب المؤتمر الاتحادي"، و"حزب الطليعة").

وقد **انسحب** فعلًا من «الحزب الاشتراكي المُوحّد» قرابة 200 عضو وإِطَار. ومِن بين هؤلاء المُنْسَحِبين، يُوجد 120 فردًا هُم أعضاء في «المجلس الوطني» التابع "للحزب الاشتراكي المُوحّد". **وَالْتَحَقُوا** بِمَا تَبَقَّى في «**فِيدِيرالية اليسار الديموقراطي**». وَكان مِن ضِمْنِهِم مُصطفى الشَّنَّاوِي (برلماني سابق)، ومحمد السَّاسِي، وَعُمر الحَيَّانِي. وَحَدَثَت هذه الانقسامات في ظَرْف شَهْرَيْن قبل اِنْطِلَاق الانتخابات البرلمانية المُبَرْمَجَة في شهر شُتَنْبِر 2021.

وَزَعَم بعض أنصار نبيلة مُنِيب أن هذه الأخيرة «لم تَتَّخِذ أيّ قرار فردي بالانسحاب من لائحة التحالف الانتخابي لفيديرالية اليسار». وزعموا أن «مُنيب جمعت المكتب السياسي لحزب الاشتراكي الموحد، وعرضت عليه مُنِيب المشاكل، فصوّتت أغلبية هذا المكتب السياسي لصالح **تَفْوِيضِ مُنِيب صلاحية تصحيح العلاقة مع الحزبين الآخرين** المشاركين في "فيديرالية اليسار"». واتّهمت نبيلة مُنِيب "حزب الطليعة"، و"حزب المؤتمر الاتحادي"، بأنهما «**تَحَالَفَا** مع تِيَّار محمد السَّاسِي ومحمد مجاهد، الذي يُنافس تِيَّارِهَا داخل الحزب الاشتراكي الموحد». كما اِتَّهَمَت نبيلة مُنيب الحزبين المذكورين بِكَوْنِهِمَا «حَاوَلَا القيام **بِانْقِلَاب** للإطاحة بِنَبِيلة مُنِيب من مَنْصِب الأمينة العامة لِلحزب الاشتراكي الموحد». وَتَحَدَّث عبد الوهاب البقالي، بِاسم "الحزب الاشتراكي المُوحّد"، في وَسَائِل الإعلام، وَاتَّهَمَ عَلَنِيَّةً، هو كذلك، حِزْبَي "الطليعة" و"المؤتمر الاتحادي" بأنهما قاما بِـ «محاولة فاشلة **لِقَرْصَنَة** الحزب الاشتراكي الموحّد»[2]. وأضاف عبد الوهاب البقالي أن حزبه (الحزب الاشتراكي المُوحّد)

[2] عن استجواب عبد الوهاب البقالي، من طرف موقع أنفاس بريس، منشور في 3 يوليوز 2021.

«**إفْتَنَعَ بِوُجود محاولة فاشلة لِقَرصنة الحزب**»[3].
والحاصل أن تِيَّار نَبيلة مُنِيب ساند هذه الأخيرة، بينما التيارات البَاقِيَة في "الحزب الاشتراكي المُوحّد" عارضت اقتراحها.

وَنُسَجِّل أن أغلبية أعضاء المكتب السياسي "للحزب الاشتراكي الموحد" لم تَقُم بِأَيّ تَحَرُّك لِنَقد مَزَاعِم نَبيلة مُنِيب، أو لِمُعارضة مُبادراتها، أو لِإيقَاف قَرَارَاتِهَا المُفَاجِئَة.

وَقد دَافعت نبيلة مُنيب، وكذلك بعض أنصارها (مثل عبد الوهّاب البقّالي)، على انسحاب حزبهم من "فيديرالية اليسار الديموقراطي. واعتبروا هذا الانسحاب كَـ «إنجاز نضالي»، و«تاريخي»، و«عظيم». وهذا عَبَثٌ عَقِيم. لأن المُهِم، ليس هو أن «تدخُل» إلى "فيديرالية اليسار الديموقراطي"، أو أن «تَخْرُجَ» منها. بل المُهم هو : ما هي إنجازاتك في ميدان تنظيم النضالات الجماهيرية المُشتركة ؟ وما هي مُساهماتك في مجال خدمة مصالح الشعب الاستراتيجية ؟ أمّا الأمور الباقية، فهي ثانوية، أو تَافِهَة.

وحينما اِتَّهَمَت نبيلة مُنِيب حزبي "الطليعة" و"المؤتمر" بالقيام بِـ «**محاولة انقلاب**»، فإنها لم تُوَضِّح لَنَا: مَتَى، وكيف، عرفت أن الأمر يتعلّق بِـ «محاولة انقلاب»؟ ولم تُقَدِّم لنا نبيلة مُنِيب، ولا أنصارها، المُعطيات، أو العناصر، التي اِعتمدت عليها لكي تقول أن الأمر يتعلّق بِـ «محاولة انقلاب». ولم تقدّم لنا نبيلة مُنِيب، ولا أنصارها، ولو حُجَّة واحدة مُقنعة على وجود «محاولة انقلاب» في "الحزب الاشتراكي الموحد". وهذه هي المرة الأولى التي نَسمع فيها كلاما عن محاولة «القيام بانقلاب داخل حزب يساري». وتزداد القضية غرابةً حينما نعرف أن الحزب المعني، أو المُستهدف، يصف نفسه بأنه «يساري»، و«اشتراكي»، و«مُوَحّد». فنجد أنفسنا مضطرّين إلى محاولة تصوّر الكيفية التي يمكن أن يحدث بها «**انقلاب**» داخل حزب سياسي يقول عن نفسه أنه «اِشتراكي»،

[3] نفس المصدر السابق.

و«يساري». هل هذا «الانقلاب» سيحدث عبر إنزال عَسكري مُفاجئ؟ أو هـل سـيحدث هـذا «الانـقلاب» عـبر عقـد مـؤتمر استـثنائي، ومستـعجل، وَمَغْشُـوش، وَمَضْـمُون النتـائج ؟ أو هـل سـيحدث هـذا «**الانـقلاب**» عبر انتفاضة مُفَاجِئَة لِلمكتب السياسي، وللمجلس الوطـني، ضـد الأمينـة العامّـة نـبيلة مُنِيب، بهـدف تـعويضها بِشـخص آخر؟ أَلَا يَمنع **القَانُون الداخلي** للحزب كل هذه الأنواع مِن المُناورات ؟ وكيف يُعقل أن يحدث «**انـقلاب**» ضد نبيلة مُنِيب، وضـد تيّارهـا السياسي، الـذي يُفتـرض فيـه أنـه هـو «صـاحب الأغلبيـة المُطلقـة» في "الحـزب الاشتـراكي الموحـد"؟ وهـل يمكن لِتيَّار نـبيلة مُنِيب، صاحب «الأغلبية»، أن يتـرك «محاولة الانـقلاب» هـذه تَمُرُّ، وَتَنْجَح، ودون أن ينتفض ضدّها، ودون أن يُفشلها ؟ فَكُلّ هذه المزاعم حول «**الانـقلاب**» المزعوم، لا تتوفّر على أيّة حُظُوظ لكي تحدث في الواقع. فبالأحرى أن تنجح. وحتى إذا اِفترضنا، على عكس ما سبق، أن «**محاولة الانـقلاب**» وقعت فعلًا، ألم يكن من واجب نبيلة مُنِيب، كَكاتبـة عامّـة، ومن أنصـارها، أن يَتَرَيَّثُـوا في ردود أفعـالهم، خلال فترة مُعيّنة من الـوقت، في انـتظار الرجـوع إلى هيئات الحـزب الشرعية، بـدلًا من أن تـذهب نـبيلة مُنِيب، وبسرعة الـبرق، إلى السـلطة الإداريـة المُنَظِّمَة للانتخابات، وأن **تَسحب توقـيعها الشخصي من لائحة التحالـف الانـتخابي** الذي سبق أن تَسَجَّلَت بها "فيديرالية اليسار" لِخـوض الانـتخابات المحلية والبرلمانية المُـقبلة ؟ ولماذا فضّلت نبيلة مُنِيب، وكذلك أنصارها، التعجيل **بِتَـكْسِير** "فيديراليـة اليسـار"؟ ولمـاذا لم تُعِـرْ نـبيلة مُنِيب أيّـة أهمّيـة لِـ «**التحالـف**» المُسْتَدَام الذي كان قائمًا بين الأحزاب الثلاثة داخل "**فيديرالية اليسار**" (وهي: "الحزب الاشتراكي الموحد"، و"حزب الطليعة"، و"حزب المؤتمر الاتحادي") ؟

وَالتَفْسِيرَات التي صَرَّحَت بها قيادات هذه الأحزاب، وكذلك تِيَّاراتها المعنية، لِتَبْرِير مَواقِفِهَا، أو لِشَرْح هذه الانشقاقات، أو العَدَاوَات، كانت

غامضة، أو مُتَحَيِّزَة، أو مُتَنَاقِضَة، وغير مُقْنِعَة. ومن الصّعْب على قيادات أحزاب اليسار أن تَعْتَرِف أنه مِن بين الأسباب التي تُفَسِّرُ هذه الأحداث السَلْبِيَة، نَجِدُ المُنافسة الحَادَّة على مَنْصِب التَرَشُّح على رَأْس لَوَائِح الانتخابات البرلمانية في سنة 2021. وقد تَبَيَّنَ فعلًا فيما بعد أن نَبِيلة مُنِيب هي الوحيدة (من "الحزب الاشتراكي الموحد") التي حَصَلَت على مقعد في البرلمان أثناء انتخابات شُتَنْبِر 2021.

وحول العُيُوب المَزْعُومَة، التي اِدّعَت نَبيلة مُنِيب (وكذلك أنصارها)، في شهر يونيو 2021، أنهم اِكْتَشَفُوهَا بَغْتَةً في قِيادات "حزب الطليعة"، و"حزب المُؤتمر الاتحادي"، والتي تَتَجَلَّى في «التَحَايُل»، أو «المُنَاوَرَة»، أو «الغِشّ»، أو «الخِدَاع»، أو مُحاولة القِيَّام بِـ «اِنْقِلَاب»، أو بِـ «قَرْصَنَة»، نَسْأَل نَبيلة مُنيب (وأنصارَها): لماذا لم تَكْتَشِفُوا هذه العُيُوب المزعومة، خلال فَتْرة 14 سنة مِن العَمَل المُشترك مع هذه القِيَادَات (حيثُ اِمْتَدَّتْ هذه الفَتْرَة مِن سنة 2007 إلى سنة 2021). ؟ ولماذا لم تَنْتَقِدُوا، كِتَابِيًّا وَعَلَنِيَّةً، هذه العُيُوب مِن قَبْلُ ؟ ولماذا أَجَّلْتُم نَقْدها، وِانتظرتم حتى اِقترب مَوعد الانتخابات البرلمانية في شهر يونيو 2021 ؟ أم هَل تعتقد نَبيلة مُنيب (وأنصارُها) أن هذه العُيُوب لم تَكن مَوْجُودة قَبل شهر يونيو 2021 في قِيَادَتَي "حِزْبَ الطليعة" و"حزب المؤتمر الاتحادي"، وَأَنَهَا ظَهَرَت فَجْأَةً خلال شهر يونيو 2021، بسبب قُرب الانتخابات البرلمانية ؟ وفي هذه الحالة، مَا هي أسباب الظُهُور المُفَاجِئ لهذه العُيُوب ؟ والآن، بعد اِنْشِطَار "فيديرالية اليسار"، وبعد انشقاق "الحزب الاشتراكي المُوَحَّد"، مَا العَمَل ؟ هل نَكْتَفِي بأن يَعُود كل واحد إلى بَيْتِهِ المُعتاد، وأن ننتظر حُدُوث مُعْجِزَة مَا ؟ هَل تُعِيد قِوَى اليسار الانطلاق من نقطة الصِّفَر ؟

مِن السّهل أن نُركّز على نَقْد أخطاء نَبِيلة مُنِيب، لأن أخطاءها بَارِزَة وكبيرة. لكن سيكون من الخاطئ الاعتقاد أن نبيلة مُنيب هي وحدها التي اِرْتَكَبَت (أو ترتكب) الأخطاء. لأن الحقيقة المُرَّة، هي أن مُجمل قِيَادات وَأُطُر أحزاب اليسار الأربعة، تَرْتَكِبُ **أخطاء مُمَوَّهَة، أو**

مَخْفِيَة، أو مَسْتُورَة. ولأن قِيَادَات وَأُطُر أحزاب اليسار الأربعة هي في مُجملها **مِن الصِنْف البورجوازي الصغير. وكفاءاتها بعيدة عن أن تكون كافية.** وأنها كلها ترتكب أخطاءً مُتعدّدة، ومُتنوّعة، وَمُتَوَالِيَة. ولا تختلف قِيَادات وَأُطُر أحزاب اليسار الأربعة في النَوْع، وإنما تَتَفَاوَتُ في الدَرَجَات. والانتقادات الحالية هي مُوَجَّهَة، في جَوْهَرِهَا، ليس فقط إلى نبيلة مُنيب وَتِيَّارِهَا السياسي، وإنما إلى قيادات وأطر مُجمل أحزاب اليسار.

إن حِدَّة الصراعات فيما بين أحزاب اليسار، وَطَابَعُهَا الذَّاتِي، أو حتّى الانتهازي أحيانًا، لا يَعْنِي بالضَرُورَة وُجُود مُحَاوَلَات «اِنْقِلَاب»، أو «قَرْصَنَة». وإن اتهام حزبي "الطليعة"، و"المؤتمر الاتحادي"، بِتُهمة محاولة القِيَّام بِ «**قَرْصَنَة**» "الحزب الاشتراكي المُوحّد"، أو بِتُهْمَة إِنْجَاز «**اِنْقِلَاب**» داخل هذا الحزب الأخير، يَدُلّ على أن أعضاء قيّادة تِيَّار نبيلة مُنِيب آمَنُوا، أو رُبَّمَا مَا زَالوا يُؤْمِنُون، أنه بإمكان فاعل سياسي أَجْنَبِي عن حزبهم أن يُسْقِطَ نَبِيلة مُنِيب من مَنْصِب الأَمِينَة العَامَّة للحزب، وأن يُعَوِّضها بشخص آخر. وإذا كان هذا الاعتقاد صحيحًا، فسيعني أن أعضاء "الحزب الاشتراكي الموحّد" هم أشخاص سَاذَجِين، أو مُغَفَّلِين. حيث يمكن، في هذه الحالة المُفترضة، أن يَتَلَاعب فاعل سياسي أَجْنَبِي عن الحزب بِعقول أغلبية أعضاء "الحزب الاشتراكي الموحّد"، وأن يُحوّلهم مِن مُناصرين لِلكاتبة العامة للحزب (نبيلة مُنِيب) إلى رافضين لها، أو حتّى مُعَادِين لَها. ويعني أيضًا هذا الاِتِّهَام، أن نبيلة مُنِيب وأنصارها، يُحِسُّون أن أوضاعهم في "الحزب الاشتراكي الموحد" هي أوضاع هَشَّة، أو ضعيفة، أو مهزوزة، أو مُهَدَّدة، أو غير قارّة. وهذا الاعتقاد مُبالغ فيه، وَمُتَسَرِّع، وناتج عن انفعال ذاتي، وظرفي. **والغرض من هذا الاتهام** (بمحاولة القيّام بِ «انقلاب»، أو «قرصنة» الحزب)، **هو فقط التهويل من أَخْطَار وَهْمِيَة، أو مُصْطَنَعَة، لتبرير اِتِّخَاذ قرارات غير عادية، بَلْ غير شرعية، وغير عقلانية.** والخطير هو

أن **قـواعد هذا الحزب** بَقِيَت غَائِبَة. حيث أنها **لم تُذْرِك خُطورة هذه السُلُوكِيَّات، ولم تَنْتَـقِدْهَا، ولم تُـقَـوِّمْهَا.** كما أن "حزب الطليعة" بِقيادة علي بُوطُوَّالَة، و"حزب المؤتمر الاتحادي" بِـقِيّادة عبد السلام لعزيز، وكذلك قواعد هذين الحِزْبَيْن، لم يَـكُونُوا في مُستوى نـقد هـذه السُـلوكيّات، منـذ ظهـور عَلَامَاتهـا الأُولَى، بين سـنوات 2007 و 2017. ولم يكونـوا في مُستوى تَوْقِيـفِهَا، وَتَصـحيحها، قبـل أن تُصبح هَدَّامَـة. وحتّى قـيادة "حـزب النهج" (تحت قِيّادة مصطفى البراهما) بَقِيَت غائبة عن هذه الصِرَاعات الشَرِسَة، وغير مُبَالِيَة بها. ولم تَتَدَخَّل فيها بِأيّ شكل من الأشكال. كأن هذه النِزَاعَات السياسية الحَادَّة، التي تُخَرِّبُ قِوَى اليسار، لَا تَعْنِيها بأيّة حال مِن الأحوال ؟ بينما كان الواجب الثوري يَفْرِضُ التعليقَ على هذه الأحـداث في وقتهـا، ويسـتوجب التَـدَخُّلَ لِتَـقْلِيص حِ دَّة التَـفَاعُلَات الذَّاتِيَـة. كما يَتَطَلَّبُ الـواجب الثـوري نَـقْد كل السُـلُوكِيَّات الـتي تظهـر خاطئة، أو غير مَبْدَئِيَة، أو هَدَّامَة، وَلَوْ كان فَاعِلُهَا مِن حزب مُخالف لِحِزْبِنَا. لكن قيادة "حزب النهج" لم تُحَرِّك سَاكِنًا.

فَتُصْبِحُ **التَسَاؤُلَات المَطروحة** هي التالية: هل حَقًّا أحزاب اليسار هَشَّة إلى درجة أنه يُمكن لحزب مُحدّد أن يقوم بِ «**اِنْـقِلَاب**» داخل حزب آخر ؟ وهل يُمكن حقًّا لحزب أن يتعرّض لِ «**القَرْصَنَة**» من طـرف حـزب مُنَـافِس ؟ وإذا كان هـذا التَـدَخُّل العـنيف (المَزْعُوم) لحزب يساري في الشؤون الداخلية لِحزب يساري آخر مُمكنًا، أَلَا يُصبح مثل هـذا التدخّل أكثر سُـهولة بالنسـبة لِفَاعِل سياسي آخـر قَـوِي، مِثل النظـام السياسي القـائم، والـذي يَتَـوَفَّرُ على أجهـزة قَمعيـة وَمُخَابَرَاتِيَـة مُتَطَوِّرَة ؟ وهـل يُمكن حَـقًّا لِفَاعـل سياسي خَارِجِي أن يَتَلَاعَب بِعُـقُول أعضاء حـزب يسـاري بهـذه السُـهُولَة ؟ أَلَا تُجَسِّـدُ هـذه التُهْمَـة اِحْتِـقَارًا فَجًّا لأعضـاء هـذه الأحـزاب ؟ وهـل يحـقّ لِـ "المكتب السياسي لحـزب يساري" مُعَيَّن، أن يُغَيِّرَ بَغْتَةً استراتيجية حزبه، دون الرجوع إلى مؤتمر الحـزب ؟ وهـل يحـق لِتِـيَّار واحـد (هـو تِيَّار نبيلة مُنيب)، بِـدَعْوَى أنـه

يتـوفّر على الأغلبيـة في أيّ تصـويت مُحْتَمَـل، أن يُغَيِّر توجّـه "الحـزب الاشتراكي المُوحّد" بشكل مناقض للاختيارات الأساسية التي قَرَّرَهَا آخر مُـؤتمر لِهـذا الحـزب (مثـل خيـارات المُشـاركة في "فِيديراليـة اليسـار الديموقراطي"، وتوحيد الأحزاب اليسارية الثلاثة، والاندماج في حزب مُوَحَّد، والمشـاركة في الانتخابات بِلَائِحَـة واحـدة مشـتركة، الخ) ؟ وأين هـو الالـتزام بِالديموقراطيـة الداخليـة للحـزب ؟ وأين هـو الانضـباط للاختيارات الأساسية للحزب ؟ وإن كانت هذه الصراعات الشَرِسَة تَدُورُ حول أفكار سياسية نَبِيلة (كما اِدَّعَى البعض)، فما هي هذه الأفكار، وما هي الخلافات النظرية فيما بينها ؟ وهل كان قَادَة أحزاب "فيديرالية اليسار" يتصارعون حول أطروحات فلسفية، أو حول خُطَط نِضَالية، أو حـول أَسَـالِيب تنظيميـة، أم أنهم كانوا يتصـارعون حـول طُمُوحـات شخصية، وحول مُنافسات ذاتية، أو زَعَامِيَة[4] ؟ وَإِذَا كانت حقيقةً هذه المُوَاجَهَات مُجَرَّد صِرَاعَات بين أفكار سياسية رَاقِيَة، وليست مُنَافَسَات حَـادَّة بين شخصـيّات مُفْرِطَة في طُمُوحاتها الذَاتِيَة والزَعَامِيَة، نَرْجُوكم أن تُوَضِّـحُوا لَنَـا: أين يمكننـا العثـور على مراجـع هـذا النقـاش الفِكْـرِي المزعوم، وأَيْنَ يُمكننا أن نَجِدَ وثائق النَقْد السياسي المُفْتَرَضَة، التي كان يجب على هـذه الشخصـيات والتِـيَّارَات الحزبيـة أن تَتَـبَادَلَهَا، ومنـذ زمان ؟ ولماذا كلّ هذا التَنَازُع والتَعَادِي بين أشخاص مُفْرِطِين في الذَاتِيَة البورجوازية الصغيرة ؟ ولماذا كلّ هذه العَصَبِيَة التَنَاحُرِيَة ؟ ولماذا كلّ هـذه العَجْرَفَة في المَواقـف، أو الغَطْرَسَـة في السُـلُوكِيَّات ؟ وأين هي قِيَم اليسـار ؟ وأين هي مبـادئ النِضَـال، والتَوَاضُـع، والمُرُونَـة، والاسـتعداد لِلتَضْـحِيَة ؟ ولمـاذا تُعَـوِّضُ بعض قيـادات هـذه الأحـزاب مبـادئ «التَـقَارُب، والتَعَـاوُن، والتَكَامُـل» فيمـا بين قِـوَى اليسـار، بِمَبَـادِئ «الكَوْلَسَـــة، والمُنَـــاوَرَة، والخِـ دَاع، والانتهازيـــة» ؟ ولمـــاذا تَغْلِيب

[4] أنظر فصل "نَقْد الزَعِيم والزَعَامِيَة"، في كتاب: رحمان النوضة، "كَيْف (في فُنُون النضـال السياسي الثـوري"، الصـفحة 10. ويمكن تَنْزِيلُـه مِن مُدَوَّنَـة الكـاتب: https://livreschauds.wordpress.com/2012/06/04/كيف ؟ (في فنون النضال السياسي الثوري)/

الطُمُوحات الذَاتِيَة على الواجبات الثورية ؟ ولماذا هَذْر الطَاقَات في تَعَارُك ذَاتِي، بَدَلًا من استعمال هذه الطاقات في إِنْجَاز المَهام الثورية ؟ وما الفائدة من المنافسات الذّاتية ؟ وأين هي تدخّلات العُقَلَاء في قيادات أحزاب اليسار لِوَقْف هذه النِزَاعَات الذاتية وَتَقْوِيمِهَا ؟ والتَبْرِيرَات التي قَدَّمَتْهَا الأطراف المُتصارعة لِتَبْرِير سُلُوكِيَّاتها الذاتية بَقِيَت غير جِدِّيَة. بَلْ هذه التَبْرِيرَات هي مَزَاعِم غير مُقْنِعَة، وَغير عَقْلَانِيَة. وَمَنْهَج التَفْكِير الذي اِسْتَعْمَلَتْهُ هذه الأطراف المُتصارعة هو في جَوْهَرِه **نَمَط التفكير البورجوازي الصغير.** كما أن تَصَرُّفَاتِهَا تَدْخُلُ ضِمْنَ **نَمَط السُّلُوك البورجوازي الصغير،** الذي يُؤَدِّي بالضرورة إلى الذَاتِيَة المُفْرِطَة، وإلى الرَدَاءَة، وإلى مُنَافَسَة بين شَخصيّات «مُتَأَلِّقَة»، لكنها عَبَثِيَة. إنها **مَظَاهِر الاِسْتِلَاب** (aliénation) لَدَى شخصيات بورجوازية صغيرة، وَانْتِهَازِيَة، وغير مَبْدَئِيَة. وَلَا أَنوِي تَجْرِيح أحد، لكن هذا التَوْصِيف هُو ما تَقْتَضِيه الصَرَاحَة الثورية.

وكانت **أسباب هذه الصّراعات الحادّة،** والمُنَافَسَات العَصَبِيَة، والانقسامات المُخَرِّبَة، التي وقعت، سواءً في "الحزب الاشتراكي الموحد"، أم في "فيديرالية اليسار الديموقراطي"، أم في عُمُوم قِوَى اليَسَار الحالي بالمغرب، مُتعدّدة، ومُتنوّعة، ومُزمنة، ومترابطة فيما بينها. لكن مُعْظَم هذه الأسباب تَرْجِعُ إلى **غَلَبَة العنصر البشري "البرجوازي الصغير"،** وإلى **هَيْمَنَة "نَمَط التَفْكِير البُورجوازي الصغير"،** داخل هذه الأحزاب.

ومن بين مِيزَات الأشخاص المُنْتَمِين إلى فِئَات "البورجوازية الصغيرة"، نذكر: **الذَّاتِيَة المُفرطة، والغُرُور في الطُمُوحَات الشخصية، وَحُبُّ التَأَلُّق الشخصي، والزَعَامِيَة، والسُلُوكِيَّات غير المبدئية، والنُفُور من بَذْل أيّ مَجْهُود مُتْعِب، وَرَفْض التَضْحِيَة بِأَيّ مَكْسَب شخصي، والتَذَبْذُب في المواقف**

السياسية، والتعامُل مع المبادئ ومع الحقائق بِانْتِقَائِيَة انتهازية، والتهرّب من النضالات الجماهيرية المشتركة، وَتَلَافِي كل عمل ثوري، ورفض كل نضال يستوجب تضحيّات شخصية، والتعويل على قِوَى سياسية ضَعيفة، أو مُبْهَمَة، أو وَهْمِيَة، مثل «قِوَى المُجتمع المَدَنِي»، أو «النقابات»، أو «الجمعيات»، أو «الحركات النضالية العَفْوِيَة». وَمُعْضِلَة الأشخاص البورجوازيّين الصّغار، هي أنهم يَهْتَمُّون بكلّ ما هو شَخصي، أو خُصُوصِي، أو نَفْعِي، وَيَنْفُرُون مِن كلّ ما هو عُمُومِي، أو جَمَاعِي، أو مُشترك. فَيُهْمِلُونَه، أو يَرْفُضُونه. وَمُعْظَم العَنَاصِر "البورجوازية الصغيرة" تَتَوَهَّمُ أنه بِإمكانها أن تَكون «مُنَاضِلة»، و«ثوريّة»، دُون الحاجة إلى أن تَكون «ماركسيّة»، أو «اِشْتِرَاكِيّة». وَدُون الحاجة إلى ضرورة الرَّبْط بين الأقوال والأفعال، وبين النظرية والمُمَارَسَة، وبين المَزَاعِم السياسية والحياة الشخصية. بَل تَتَمَيَّزُ نِسبة هَامَّة مِن العناصر "البورجوازية الصغيرة" بِـ «عدم الإيمَان بالثورة المُجتمعية»، أي أنها تَنْكُرُ إمكانية تَغْيِير أو تَثْوِير المُجتمع. وَتَرْفُضُ الماركسية الثورية، أو تَكْرَهُ الشيوعية.

والانشقاق الذي حدث في "الحزب الاشتراكي الموحّد" في يُونيو 2021، هو الانشقاق الحزبي الأكثر غرابةً، وإنفعالًا، وَعَفْوِيَةً، وسطحيةً، في تاريخ الانشقاقات الحزبية في تاريخ المغرب. حيث أنه لم يَكُن مُبَرْمَجًا، وَلَا مُهَيَّئًا، وَلَا مُرَادًا، ولَا عَقْلَانِيًّا. بل تَقَرَّرَ وَنُفِّذَ بين عَشِيَّة وَضُحَاهَا. وهذا **الانشقاق** هو أيضًا الأكثر سُرعةً، وَفَوْقِيَّةً. فقد اِتَّخَذَ بعض «الزعماء» قرارات حَاسِمَة، وَمُطْلَقَة، بَيْنَمَا عَامَّةُ القواعد الحزبية، أو أنصار هؤلاء «الزعماء»، بَقُوا مُفَاجَئِين، أو مَصْعُوقِين، أو مُنْدَهِشِين، أو حَائِرِين.

ويُثْبِتُ انفجار هذه الأزمة الحزبية، على شكل صدامات حادّة، فيما بين أشخاص قِيَّادِيِّين وَأُطُر أحزاب اليسار، وُجُودَ سِبَاق جَامِح، أو

مُنَافَسَة شَرِسة، على التَسجيل على رأس لَوَائِح الانتخابية البرلمانية. وَتُؤَكِّد هذه الصِرَاعَات وُجُود سِبَاق مُعْتَلٌّ نَحْو مَوَاقِع «الزَعَامَة». وَتُوَضِّح وُجُود منافسات شديدة، أو تناقضات تناحرية، أوّلًا فيما بين تِيَّارات قائمة داخل "الحزب الاشتراكي الموحد"، وثانيا فيما بين قَادَة وَأُطُر الأحزاب المكوّنة لِ "فيديرالية اليسار الديموقراطي".

وأبرز **نتائج هذه الصراعات** الذاتية، هي:

- **أوّلًا،** تَوْقِيف مَشروع توحيد أحزاب اليسار الثلاثة (العُضوة في "فيديرالية اليسار الديموقراطي") في حزب واحد مُوَحَّد، بعدما «كان هذا المشروع نَاضِجًا»، و«جاهزًا لِلتَنْفِيذ»، حسب قَادَة هذه الأحزاب هي نفسها.

- **وَثَانِيًّا،** تَفجير "فِيديرالية اليسار الديموقراطي"، وانْشِطَارِهَا إلى شَطْرَيْن مُتَخَاصِمَيْن، أو مُتَعَادِيَّيْن.

- **وَثَالِثًا،** انْشِقَاق "الحزب الاشتراكي المُوَحَّد" إلى قِسْمَيْن خَصْمَيْن.

- **رَابِعًا،** تَضْيِيع قرابة 14 سنة مِن مَجهودات التَقَارُب والتَعَاوُن فيما بين الأحزاب الثلاثة العُضوة في "فيديرالية اليسار الديموقراطي".

- **خَامِسًا،** خَلْق حَزَازَات، وَعَدَاوَات ذَاتِيَة جديدة، أو مُصطنعة، فيما بين العديد من المسؤولين في قيادات أحزاب اليسار الثلاثة.

-**وَسَادِسًا،** إدخال شَكٍّ مُتَبَادَل في عُقُول نسبة هامّة مِن مناضلي قَوَاعِد أحزاب اليسار الأربعة، فيما يتعلّق بِنَزَاهَة، أو اِسْتِقَامَة، أو إِخْلَاص، أَشْخَاص قِيَّادات (وَحَتَّى قَوَاعِد) أحزاب اليسار المُتنافسة.

وهذه النتائج تَعني أن **مجهودات التَقَارُب، والتعاون، والتكامُل،** وَمُحَاوَلَة الاندماج في حزب واحد، التي بذلتها قيادات أحزاب اليسار الثلاثة على امتداد قرابة 14 سنة (بين سنتي 2007 و 2021)، قد **تَحَطَّمَت، وَتَبَخَّرَت، خلال بضعة أَيَّام** فقط من شهر يونيو 2021. وما كان النظام السياسي القائم في المغرب يتصوّر أن

يَهْدِيَ إليه أَحَدٌ هذه **الهَدِيَة المَجَّانِيَة**، التي تَتَجَلَّى في تَفْجير "فيديرالية اليسار"، وفي تَشْتِيت قِوَى اليسار وَإضعافها.

ومن غرائب هذا **الانشقاق** المُزْدَوِج (في "فيديرالية اليسار"، وفي "الحزب الاشتراكي المُوحّد") أن الطرفين المتصارعين، وهما تِيَّار نبيلة مُنيب مِن جهة أولى، ومن جهة ثانية تِيَّار محمد السَّاسي ومحمد امجاهد، يُقدِّمان نفسيهما على أنهما «يختلفان في كلّ شيء». بينما هما أَخَ وَيْن تَـوْأَمَيْن، يَشْـتَبِهَان في كـلّ شيء. وَلَا تُـفَرِّقهما سـوى المُيُـولَات الشخصية المُتناقضة، أي الذَّاتِيَة المُفْرِطَة، والطُمُوحات «الزَعَامِيَة».

وعلى عكس مَا يَزْعَمُه هذان التِيَّاران المُتَصَارِعَان، لا تُوجد فُرُوقَات جَوْهَرِيَة بين تِيَّار نبيلة مُنيب، وَتِيَّار محمد السَّاسِي ومحمد امجاهد. حيث، هُمَا مَعًا، يُعَارِضَان النضال الجماهيري الثوري. وَيَتَهَرَّبَان، هُمَا معًـا، من المُسـاهمة في خـوض النضـالات الجماهيريـة المُشـتركة. وَيُؤْمِنَان، هما معًا، بِإِمْكَانِيَة إِصْلَاح النظام السياسي القائم من دَاخل مؤسّساته الصُّورية. واستراتيجيتهما، هما معًا، تَقْتَـصِرُ على المُراهنة على المُشاركة في انتخابات تُوصِلُ إلى مُؤسّسات بَرْلَمَانية وَحُكُومِيَة شَكْلِيَة. ويقبلان، هُما معًا، التَقَيُّدَ بِمَنْظُومَة الانتخابات كما هي. وَهُمَا معًـا، يرفضـان الماركسـية الثوريـة. ويرفضـان الطمـوح إلى الاشـتراكية. ويـقبلان العمـل في إطـار الرأسـمالية. ويرفضـان مواجهـة مَنَـاهِج الرأسمالية.

وَمُعْضِلَة مُعظم أحـزاب اليسـار بـالمغرب، هي أنهـا لا تَـقدر على مُمارسة «خط سياسي ثوري مِئَة في المِئَة»، كما لا تَقدر على ممارسة «خـط سياسي يميـني مِئَة في المِئَة». كما لا تَـقدر على الالـتزام بِمبادئ ثوريـة واضحة وثابتـة. فَتَبْقَـى هـذه الأحـزاب في مَوْقِـف مُتَـقَلِّب، وفي منطقـة رَمَادِيَـة، وَتَوْفِيقيـة، مِيزَتُهـا الغُمُـوض، والتذبـذب، والتنـاقض. وبعض أحزاب اليسار تُعْطِي صَرَاحَةً الأَفْضَلِيَة إلى الاختيارات المُهَادِنَة، أو المُحافظة، أو اليمينية. وَمِن جهة أخرى، نَـعْتَرِف أن أحـزاب اليسـار بـالمغرب لا تجـد مـا يَكْفِـي من المُواطـنين، الـذين يُشَجِّـعُونَهَا،

وَيُـدَعِّمُونَهَا. وَلَا تَجـد مـا يَكْفِي مِن المُواطـنين المُستـعدِّين لِخَـوْض نضـالات ثوريـة أو جذريـة. كَمَـا لَا تَجـد مـا يكفي من المُواطـنين المُتَحَمِّسِين لِلحُصُول على العُضوية في أحزاب اليسار.

وَإِنْ كانت نِسبة هامّة من بين أعضاء حزبي "الطليعة"، و"المؤتمر الاتحادي"، تَتَّصِفُ بالنضالية، وبالثورية، فإننا لا نَنْسَى أن نسبة أخرى لَا يُسـتهان بهـا (من بين أعضـاء حـزبي "الطليعـة"، و"المـؤتمر الاتحادي")، تَمِيل تِلْقَائِيًّا، هي أيضًا، إلى رفض «النضالات الجماهيرية الثورية»، و«الماركسية»، و«الاشتراكية»، و«الشيوعية». بِمَعْنَى أنها تعتبر نَمَط الإِنْتَاج الرَّأْسَمَالِي عَادِيًّا، وَشَرْعِيًّا، وَمَقْبُولًا، وأَبَدِيًّا. وهـذه الاختيّـارات المُهَادِنَـة، أو المُحافظـة، أو اليَمِينِيَـة، تَرتبـط هي أيضـا بِالعُنصر البشري "البورجـوازي الصغير"، المتواجد بكثرة في كل أحزاب اليسـار. وَتَتَشَبَّـعُ وَتَتَقَـوَّى هـذه الاختيـارات في إطـار نَمَـط التَـفْكِير "البورجـوازي الصغير". ولا تتوفّر أحزاب اليسار على «مدارس للتكوين الثوري المُتواصل»، تَقْدِرُ على تحويل أعضائها «البورجوازيّين الصِّغَار» إلى «ثوريّين جذريّين»، أو إلى «ثوريّين مُحْتَرِفين».

وَمِن مِيزَات الكثير من الأشخاص البورجوازيين الصِغَار أنهم يُحبون النظريات الغَامِضَة، أو المِثَالِيَة، أو التَجْرِيدِيَة، التي تَدَّعِي تَفْسِير بعض قَضَايَا المُجتمع. لكن هذه النظريات المِثَالِيَة لَا تُفَسِّرُ شيئًا، ولا تُساعد حتّى على تَغْيِير واقع المُجتمع. وَالمُلَاحظ أن أفكار **«مَدرسة فْرَانْكْفُورْتْ»** (École de Francfort) تُعْجِبُ مُعظم العناصر "البورجوازيـة الصـغيرة"، وفي الكثـير من بُلـدان العـالم. وهي الأفكـار السياسـية الـتي سَـاهَمَ في تَنْـظِيرِهَا كُلٌّ من المُثَقَّفِيـن: تِيُـودُور أَدُورْنُـو (Theodor Adorno)، وَمَـاكْسْ هُورْخَـايْمَرْ (Max Horkheimer)، وَهِرْبِـيرْتْ مَـارْكُوزْ (Herbert Marcuse)، وَبُـولْ بِيكُـونْ (Paul Piccone)، وَيُـورْغَنْ هَابِيرْمَـاسْ (Jürgen Habermas)، وأُوسْـكَارْ نِيغْتْ (Oskar Negt)[5]، إلى

[5] Stefan Engel, La crise de l'idéologie bourgeoise et de l'anticommunisme, 1ière partie, Septembre 2021, Verlag Neuer Weg, p. 72-81, www.neuerweg.de.

آخره. وقد تَكَوَّنَت هذه المدرسة الفِكرية في سنوات 1923. وكان **هدف هذه المدرسة** هو القضاء على التَعاطُف مع الاشتراكية الذي كان منتشرًا لدى الجماهير الشعبية، في مُعظم بلدان العالم، بعد انتهاء «الحزب العالمية الثانية». وكانت غَايَةُ هذه المدرسة هي التَكَيُّف مع الرأسمالية، وتَعْوِيض النظرية الماركسية، وَدَفْن الطُمُوح إلى الشيوعية. وَمُجمل الحركات الشَبَابِيَة، أو الثَقَافِيَة، أو السياسية، أو النضالية، التي سَارَت على نَهْج أفكار «مَدرسة فْرَانْكْفُورْتْ»، كان مَآلُهَا النهائي، في مُجمل بُلدان العالم، هو الضُعْف، والتَلَاشِي، والزَوَال، سواءً في أمريكا الشمالية، أم في بُلدان أوروبا (مثل فرنسا، وألمانيا، الخ). وانتهت كلّ هذه المدارس الفكرية **بِتَبَنِّي الرأسمالية، والقَبُول بها، باعتبارها نَمَط الانتاج الواقعي، والوحيد، والأبدي.**

وَكَالعادة، ورغم النتائج الكارثية لِقَرارات قِيّادة "الحزب الاشتراكي المُوحّد"، المُتَّخَذَة خلال شهر يونيو 2021، فإن أعضاء وَكَوَادِر هذا الحزب، لم يقوموا لَا بِمُساءلة قيادة هذا الحزب، ولا بِمُحاسبتها، وَلَا بِنَقْدِهَا. كأن كل شيء ظلّ على أحسن ما يُرَام في هذا الحزب. أو كأنه لم يحدث أيّ شيء في حياة هذا الحزب.

وَكُلّ مَن يَنتظر سُلُوكِيَّات أخرى، غير السُلُوكِيَّات المَعْرُوضَة أَعْلَاه، من أشخاص، أو مِن أحزاب، غير ثوريّين، بَلْ يَغْلُب فيهم "العُنْصُر البشري البورجوازي الصغير"، أو "نَمَط التَفْكِير البورجوازي الصغير"، فَسَيَكُون غَيْرَ مَوْضُوعيّ.

رَحْمَان النُوضَة

(حُرِّرَ، وَنُشِرَ ، هذا النص الجُزئي في أبريل 2022. وَهُو مُقْتَطَف من كتاب : رحمان النوضة، "نقد أحزاب اليسار بالمغرب". ونُشرت الصيغة الأولى لهذا الكتاب على الأنترنيت، على مدوّنة الكاتب، في 11 يونيو 2012، وخضعت هذه الصيغة، فيما بعد، لتحسينات مُتَوَالِيَة. ورقم الصيغة الأخيرة المُحَسَّنَة هو 54).

الـــهـــوا مـــش

(1) يمكن تنزيل كتاب: رحمان النوضة، "نقد أحزاب اليسار بالمغرب"، نشر 2012، الصفحات 264، الصيغة 54ـ PDF، من مُدَوَّنَة الكاتب، عبر الرَّابِط التالي: https://livreschauds.wordpress.com/2012/06/15/نَقد أحزاب اليسار بالمغرب/

(2) عن استجواب عبد الوهاب البقالي، من طرف موقع أنفاس بريس، منشور في 3 يوليوز 2021.

(3) نفس المصدر السابق.

(4) أنظر فصل "نَقْد الزَّعِيم والزَّعَامِيَة"، في كتاب: رحمان النوضة، "كَيْف (في فُنُون النضال السياسي الثوري"، الصفحة 10. ويمكن تَنْزِيلُه مِن مُدَوَّنَة الكاتب: https://livreschauds.wordpress.com/2012/06/04/كيف ؟ (في فنون النضال السياسي الثوري)/

(5) Stefan Engel, La crise de l'idéologie bourgeoise et de l'anticommunisme, 1ière partie, Septembre 2021, Verlag Neuer Weg, p. 72-81, www.neuerweg.de.